# جدل واسع رافق إحداث الفرق الأمنية التعليمية

## تربويون اتهموا الأمن بالتقصير والأخير طالب الإدارة التربوية بخلق مجالات لمنع التجمهر المشبوه

يرى الكثيرون، في مبادرة الإدارة العامة للأمن الوطني، بتخصيص فرق أمنية تكتفي بإجراء دوريات تمشيطية بمحيط المؤسسات التعليمية، خطوة إيجابية يمكن أن تؤتي أكلها بخصوص كل ما يتعلق بمظاهر الجريمة والانحراف، التي أضحت هاجسا يؤرق آباء وأولياء التلاميذ، إضافة إلى مختلف العاملين بالمدارس الإعدادية والثانوية.

وإن كانت هذه رغبة شخصية من المدير العام للأمن الوطني، من أجل تحسين الأوضاع الأمنية لحماية حرمة المدرسة من أي عبث يمكن أن يلحق بها من طرف بعض المنحرفين والمجرمين، فإن عددا من العناصر الأمنية بدؤوا يتأخرون في أداء هذا الواجب المفروض، لأسباب متباينة، الأمر الذي جعل هذه الخطة الاستعجالية للشرقي اضريص، في عدد من المدن المغربية، موقوفة التنفيذ.

ففي الوقت الذي يقوم فيه بعض رجال الأمن بالواجب على خير ما يرتجى، ويعملون على تمشيط محيط المؤسسات التعليمية الواقعة بنفوذ دوائرهم الترابية، بحثا عن تجار المخدرات و«المعجون»، والمتحرشين جنسيا بالتلميذات القاصرات، واللصوص ونحوهم، و«لا تأخذهم بهم رحمة أو شفقة»، بتعبير أحد رجال الأمن الأوفياء، فإن آخرين سرعان ما ينصرفون إلى حال سبيلهم، للبحث عن أشياء أخرى، غير المتسببين في إزعاج الأساتذة والتلاميذ بالمدارس.

والواقع أن الإدارة العامة للأمن الوطني تحركت لاتخاذ هذه المبادرة بعد سلسلة اجتماعات مكثفة، كانت كلها تشير إلى خطورة الأوضاع الأمنية بمحيط المؤسسات التعليمية، ومدى انعكاسات ذلك على يافعين ويافعات، ما زالوا يتلمسون طريقهم إلى الحياة، يعتبرون من «رجال» و«سيدات الغد». فإذا استفحلت ظاهرة المتحرشين ومروجي المخدرات، فإن النشء سيفسد لا محالة، وبالتالي ستتحول هذه الإعداديات والثانويات إلى آلات لتفريخ كل أنواع المنحرفين والمجرمين. وبما أن من اهتمامات الإدارة العامة للأمن الوطني العمل على خدمة أمن المجتمع في الحاضر والمستقبل، فقد كان من اللازم وضع هذه الإشكالية، التي تستفحل يوما عن يوم، نصب الأعين، والبحث في إيجاد سبل ووسائل للحد منها، حماية لهذه الفئة من المغاربة.

وقبل بدء العمل بهذه الفرق، أعطيت تعليمات إلى رؤساء المناطق الأمنية بمختلف المدن المغربية لعقد لقاءات واجتماعات بعدد من مسؤولي وزارة التربية الوطنية، وتحديدا النواب أو من يقوم مقامهم، لتدارس طريقة العمل والتنسيق بين الطرفين وفق الخصائص الجغرافية والظروف الأمنية لكل مدينة أو إقليم على حدة.

وما لا يمكن نكرانه في هذا الشأن، هو أن مجرد إطلاق هذه الفرق، جعل الأوضاع تتغير نحو الأحسن بمحيط بعض المدارس، وأصبح من النادر العثور على الصعاليك والمنحرفين مجتمعين على بعد خطوات من فصول الدراسة، في انتظار أن يرن الجرس، لبدء التحرش بالتلميذات، وتحريضهن على الفساد، وإغراء القاصرين ببعض أنواع المخدرات (المعجون مثلا)، مقابل بعض دراهم، وتحسيسهم بأنهم سيكونون في أوضاع رجولية أفضل إذا ما استهلكوا قدرا من هذه المخدرات.

وبالنظر إلى سهولة الإيقاع بالقاصرين واليافعين في هذه الدوامة، أي استهلاك المخدرات والإدمان عليها، فإن مروجي السموم «يعبئون» أكبر عدد من الزبائن، وفي البداية، وفق ما يستفاد من مصادر مختلفة، فإن المروجين يعتمدون أسلوبا في غاية الذكاء لتوسيع قاعدة مستهلكي المخدرات في صفوف تلاميذ وتلميذات المؤسسات التعليمية، إذ يزودونهم، في الأيام والأسابيع الأولى لبداية التعارف، جرعات من المخدرات بشكل مجاني، على أن يبدؤوا في المطالبة بتسديد ثمنها، بعد التأكد من إدمانهم عليها، حيث يصبح من الصعب على هؤلاء القاصرين التخلي عن هذه العادة الخطيرة، وبالتالي فإنهم يبذلون كل ما في مستطاعهم لتدبير ثمنها، حتى ولو اضطرهم ذلك إلى ممارسات مشينة، أو استهداف أغراض أسرهم بالسرقة وما شابه ذلك.

وحسب معطيات حصلت عليها «الصباح»، فقد سبقت الإعلان عن هذه المبادرة اجتماعات ماراثونية بين عدد من أطر وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر، ومسؤولين كبار في الإدارة العامة للأمن الوطني، انتهت بتكلف إدارة الشرقي اضريص بإحداث هذه «الفرق الأمنية التعليمية».

وعرفت هذه الاجتماعات، ينقل مصدر من الحاضرين، نقاشات إيجابية، بين المسؤولين الأمنيين والتربويين وممثلي جمعيات الآباء، الذين طالبوا رجال الأمن بمضاعفة الجهود للقضاء على مظاهر الانحلال والتحرش والاعتداءات التي يتعرض لها التلاميذ والتلميذات والأساتذة من طرف غرباء أمام أبواب المدارس، كما طالبوا بالقضاء على ظاهرة بيع المخدرات والأقراص المهلوسة أمام أبواب المدارس، فيما تحدث المسؤولون الأمنيون عما أسموه «قصورا في التعاون مع السلطات من خلال إهمال التلاميذ أمام أبواب المدارس بشكل يصعب معه التمييز بين المتمدرسين والمنحرفين»، وحملوا الإدارة التربوية جزءا من المسؤولية، التي اعتبروها مطالبة، بموازاة مع مجهودات الأمن، بخلق مجالات تربوية تمنع التلاميذ من التجمهر المشبوه أمام أبواب المدارس.

محمد البودالي (مكتب الرباط)

### ميكروتروتوار

**• حسن (مستثمر)**

سجلنا حالات وقضايا إجرامية عديدة قرب المدارس التعليمية، وإن كانت خطورتها كبيرة، فإن الأمن تعاطى، بإيجابية، مع الظاهرة، خصوصا بعد تشكيل فرق أمنية مكلفة بتمشيط المؤسسات التعليمية، التي أبانت عن حنكتها في مواجهة مظاهر الانحراف أمام المدارس، والتعامل معها بصرامة وحزم.

وشخصيا شاهدت، معجبا، كيف نجحت القوات الأمنية، في مدينة سلا، في اعتقال الكثير من تجار المعجون، والمنحرفين الذين كانوا يتربصون الدوائر بأبنائها، وإن كانت مطالبة ببذل المزيد من المجهودات، في أفق ضمان أمن مستمر ودائم لتلاميذ المؤسسات التعليمية، وهذا ليس بالأمر الصعب.

ورغم الكثير من المؤاخذات التي توجه إلى بعض رجال الأمن في المدينة، فقد أثبتت عمليات الاعتقال والحملات التطهيرية التي تقوم بها دوريات مختلفة، أن رجل الأمن ينبري بكل قوة لحماية الأطفال اليافعين بالمؤسسات الإعدادية والثانوية، وربما يرجع الفضل في ذلك، حسب ما أعتقد، إلى المخططات الأمنية للإدارة العامة للأمن الوطني، التي قطعت الطريق أمام الكثير من مروجي السموم.

**• مصطفى (أستاذ)**

من الأشياء الغريبة والخطيرة التي عرفت انتشارا ملحوظا منذ التسعينات ظاهرة استعمال المخدرات وخاصة منها الأقراص المهلوسة، وسط التلاميذ، حيث عرفت غزوا مدمرا داخل مؤسسات التعليم الإعدادي والثانوي، على الخصوص. هذه الآفة أصبحت تهدد ناشئتنا ومن ورائهم الآباء والأمهات، حيث يجدون صعوبة في رد أبنائهم، إلا أن الطامة الكبرى هي أن بعض المربين يستعملون المخدرات ويلفون السجائر أمام أعين التلاميذ، فتكبر مساحة المتعاطين لهذه السموم الخطيرة، وعوض أن نبني جيلا قويا وسالما، نكون قد ساهمنا في تعطيل قوة المستقبل وعملنا على تدميرها عقليا وجسمانيا ونفسيا، فنقول كفى من العبث بأبناء الشعب ولنكثف جهودنا للتصدي لمثل هذه السلوكات بحملات تحسيسية وإنشاء مراكز رياضية وثقافية وتعبيد الطرق للجمعيات الفاعلة حتى تنهض بمسؤوليتها المجتمعية وتنور الطريق أمام شباب تائه يبحث عن بصيص من الأمل والنور.

**• التهامي (خياط)**

أصبح تعاطي فلذات أكبادنا للممنوعات، ظاهرة في غاية الخطورة، خصوصا أن الجميع اليوم لا يتكلم عن نزوات عابرة أو دافع الفضول بالنسبة إلى التلاميذ، لأن الأمر يتعلق بشبكة منظمة تغزو مؤسساتنا التعليمية وتساهم في انحراف تلامذتنا. ونتائج الإدمان على المخدرات من طرف التلاميذ، تبرز جيدا في تراجع نتائج أغلب التلاميذ، خصوصا المعروفين بالتعاطي للمخدرات، فضلا عن التأثير النفسي، وتنمية السلوك العدواني للتلاميذ، تجاه زملائهم في فصل الدراسة أو أساتذتهم، حتى أننا أصبحنا نسجل من حين لآخر أحداثا مأساوية يصل فيها التلاميذ حد استعمال السلاح.

الحل في رأيي لا يتوقف عند الحملات الأمنية، لأن شبكات زرع هذه السموم لن توقف نشاطها ولها من المخطط ما يجعلها تضع استراتيجيات أخرى، وإنما ضرورة تدخل كل الأطراف المعنية من وزارة التربية الوطنية والجماعات المحلية ووزارة الداخلية وجمعيات الآباء والمجتمع المدني، لتشخيص الوضع ومعالجته.

إعداد: م.ب (مكتب الرباط)

# انفلاتات أمنية داخل المؤسسات التعليمية

تكشف سجلات الشرطة القضائية بعدد من المدن المغربية أن رجال الأمن اعتقلوا عددا من القاصرين، من تلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية، متلبسين بالسرقة، وبعد التحقيق معهم، أكد أغلبهم أن الدافع إلى هذا العمل هو سعيهم المتواصل من أجل تأمين حاجياتهم من المخدرات، التي أدمنوا عليها بسبب توفرها بكثرة أمام مؤسساتهم التعليمية، نتيجة التقصير والإهمال في محاربة مروجيها، كما كان عليه الحال في الوقت السابق. وتكشف المعطيات ذاتها، أن العديد من القاصرين لم يترددوا في تخريب المرافق والبنى التحتية لمؤسساتهم التعليمية، وكسر أنابيب الماء ومعدات التجارب العلمية، وسرقتها، قبل بيعها بثمن بخس، لتجار الخردة. وامتد العبث ببعض التلاميذ المدمنين على المخدرات إلى إدخال الأسلحة البيضاء إلى الفصل، وتعريض الأساتذة والعاملين بالمدارس لاعتداءات انتقامية. وقبل فترة قصيرة، اعتقلت الشرطة، بحي «القرية»، ثلاثة تلاميذ كانوا في حالة غير طبيعية، وهاجموا الحارس العام لإعدادية الإمام مالك، كما حاولوا إيذاء أساتذة بعدما علموا أنها تحاول تبليغ الشرطة، فتوجه أحد الأساتذة خارج مقر المؤسسة بسرعة، فوجد عناصر من الشرطة القضائية يقومون بجولات تفقدية قرب المؤسسة، فأخبرهم بالواقعة، ليهرع رجال الشرطة إلى داخل الإعدادية، قبل أن يضبطوا المتهمين في حالة تلبس بمحاولة استدراج إحدى القاصرات، تتابع دراستها بالإعدادية نفسها. وقد ألقي القبض على المتهمين، وأحيلوا على النيابة العامة.

وفي ثانوية الحسن الثاني بسلا الجديدة، وقعت، قبل أسابيع، واقعة تكشف مدى استهتار بعض التلاميذ بقيمة وأهمية المدرسة والمعلم، الذي «كاد أن يكون رسولا»، بحسب أمير الشعراء أحمد شوقي.

القاصرون المتهمون، كانوا يتابعون دراستهم بالثانوية سالفة الذكر، لكنهم تعرضوا للفصل لاستيفائهم سنوات الدراسة، وتورطهم في أعمال فوضى وشغب في القسم، كما ارتكبوا سلسلة من الأعمال الإجرامية في حق المؤسسة والأسرة التعليمية، إلى درجة أنهم دفعوا البعض إلى التفكير في تقديم استقالته، أو طلب انتقال.

ووجه المشاغبون رسائل تهديدية إلى الأساتذة والعاملين، من بين ما ورد فيها أن «عصابة السفاح تتوعدكم بالمزيد» وتوالت بعدها رسائل أخرى، إلى درجة أن أحد الإداريين توصل برسالة تهدده بالانتقام حرفيا «سيتم إحراق منزلك وسيارتك، وتشويه ملامح وجه ابنتك». كما تم تخريب سيارات الأساتذة عن طريق الخدش بأدوات حادة، أو الرشق بالحجارة، فيما تعرضت الإدارة للرشق بالحجارة.

تحريات الشرطة، كشفت أن أعمال الشغب تلك كانت تدخل في إطار حرب مفتوحة لمنع باقي التلاميذ، زملاء أفراد العصابة السابقين، من اجتياز امتحانات الباكالوريا، غير أن الاعتداءات استمرت بشكل متواصل، وبدأت تتجه نحو التصعيد، إلى درجة التهديد بالقتل وإضرام النار والتعذيب.

وتطورت الأحداث لتشمل الاعتداءات الجسدية، إذ تم رشق أستاذ بحجرة في الرأس، ما أدى إلى إصابته إصابة خطيرة، كما ألقيت قنينات خمر فارغة على مكتب المدير، عندما كان يستقبل مسؤولين من نيابة وزارة التربية الوطنية والتعليم.

وأصبح من المألوف أن يستل تلميذ، أو تلميذة، سكينا في قاعة الدرس، ويشهره في وجه الأستاذ أو الأستاذة، لأتفه الأسباب. وتتحدث بعض المصادر عن تعرض تربويين لاعتداءات جسدية خطيرة على أيدي تلاميذ وتلميذات في وضعية غير عادية نتيجة التخدير، فقط لأنهم استفسروهم عن بعض التمارين، أو منحوهم معدلات غير مرضية، بعد الامتحان، بسبب تقصيرهم في أداء واجباتهم الدراسية، كما أن آخرين، نتيجة غياب الرقابة الأسرية، أصبحوا يدخلون إلى المدارس وهم في حالات سكر أو تخدير شديد، فيما تخصص آخرون في ترويج «المعجون» و«الشيرا» في صفوف التلاميذ، قبل وبعد انتهاء ساعات الدراسة، الأمر الذي استباح حرمة المدرسة، وحولها مرتعا لكل أشكال الانحراف والشذوذ الأخلاقي.

م.ب (مكتب الرباط)

# مدارس بآسفي أصبحت مرتعا للمخدرات والتحرش الجنسي

## تلاميذ أضحوا مدمنين وتلميذات يبعن أجسادهن بعد فقدان عذريتهن

أضحت مجموعة من المؤسسات التعليمية بآسفي، تشكل نقطا سوداء لترويج المخدرات وحبوب الهلوسة، والتحرش الجنسي بالتلميذات، مما أضحى يشكل رعبا حقيقيا لأولياء التلاميذ وآبائهم، فضلا عن التأثير السلبي لذلك على صحة التلاميذ وقدراتهم العقلية والنفسية والاجتماعية، وما يترتب عن ذلك بالنسبة لسلوكاتهم.

### مخدرات و"تقريب"

العديد من المهتمين بالشأن التربوي، اعتبروا، في تصريحات لـ «الصباح»، أن ظاهرة ترويج المخدرات أمام المؤسسات التعليمية، أضحت بمثابة حرب منظمة ومخططا محكما هدفه الأول والأخير تخريب عقول التلاميذ والتلميذات، على غرار ما هو معمول به بالنسبة إلى الاقتصاد الوطني من جراء التهريب.

وعلى سبيل الاستدلال، يقول أحد الآباء، فإن ما تم حجزه من حبوب الهلوسة بمدينة وجدة والتي تقدر بـ 19500 حبة، كمية يصعب حتى على الشركات المختصة في صنع الأدوية صنعها للصيدليات التي تقدم بناء على وصفة طبية وبطريقة مقننة ومضبوطة.

حركة سير دؤوبة بالقرب من المؤسسات التعليمية بآسفي، بدء من ثانوية الحسن الثانوية مرورا بثانوية ابن خلدون وصولا إلى ثانوية الإدريسي... دراجات نارية يمتطيها شبان في عقدهم الثالث، يجتمع عليهم مجموعة من التلاميذ في سن الزهور من أجل الحصول على «واحد البارتية» ثم يغادرون في اتجاه أقسامهم. في تلك اللحظة، تمر سيارة أمنية يخفض سائقها السرعة، ويلقي شرطي برفقته ببصره على ثلة من التلاميذ يتوسطهم «البزناس» الذي توقف عن مد التلاميذ ب«حاجياتهم» قبل أن تختفي «البيضة». المنظر يتكرر يوميا، وعدد زبناء شبكات الاتجار في المخدرات يتضاعف بشكل مخيف، في وقت يتخذ العديد من المسؤولين موقف المتفرج من ظاهرة غزت جسم مدينة هادئة على المحيط الأطلسي.

«أيمن» تلميذ في الثانوي، يعلم جيدا أنه يسلك طريق الإدمان، معتقدا أنه طريق متعة لا موت، وكل سعادته أن يوفر مبلغا ماليا من أجل شراء لحظات متعة لا تعوض.

«المغرب ما فيه لا قراية ولا هم يحزنون، كندخلوا القسم كيدوخوا علينا الأساتذة، اللهم ندوخوا عليهم احنا نيت.. أشنوا هو الفرق.. والو...». بهذه العبارات الصادمة، كان «أيمن» يحاول أن يجد مبررا لولوجه عالم الظلام الدامس، ولو على حساب مستقبله.

شجار بين تلاميذ قرب مؤسسة تعليمية (خاص)

بداية أيمن، كانت قبل سنتين «فبعد أن ولجت الجذع المشترك بالثانوي، التقيت باثنين من أبناء حيي، يتعاطيان المخدرات، وهناك كانت بدايتي معهما، بعدما استدرجنا تلميذات يدرسن معنا ومارسنا الجنس كثيرا و تناولنا المخدرات، وكانت تلك أسعد اللحظات في حياتي، لتتكرر مغامراتي..».

ليس «أيمن» وحده من جرفه هذا التيار بل «سعيد» هو الآخر، وجد نفسه ضمن التلاميذ مستهلكي المخدرات. يشعر «سعيد» بندم شديد على خوضه مغامرة لم تكن محمودة، بعدما منحه أحد تجار المخدرات، لفافة حشيش «حيث دخنت جزء منها، ورحلت بعد ذلك إلى عالم آخر، لأصبح اليوم مدمنا عليه، وعلى شرب الخمر.. في الحقيقة هدمت حياتي بنفسي، وأصبحت أنتقم من نفسي، لأني خسرت كل شيء لا نتائج مفرحة ولا آمال في غد أحسن».

رجل تعليم، أكد أن خطورة الظاهرة تعدت استهلاك المخدرات، إلى بروز سلوكات عدوانية خطيرة من طرف التلاميذ تجاه رفقائهم ومدرسيهم، إذ أن إخضاع التلاميذ للتفتيش، سيجعلك تقف على هول الكارثة، إذ أن الكثير منهم أصبح يلج القسم مسلحا بالأسلحة البيضاء.

### تحرش جنسي

من الظواهر الخطيرة التي تهدد كيان المؤسسات التعليمية بآسفي، على غرار العديد من المدن، تنامي التحرش الجنسي بالتلميذات قرب المؤسسات التعليمية، سواء تعلق الأمر بالإعداديات أو الثانويات.

المتربصون بالتلميذات يعمدون إلى إغرائهن عن طريق جلب أفخر السيارات والدراجات النارية من الحجم الكبير والمتوسط ذات الدفع العالي، إذ يعمدون إلى استدراجهن إلى عالم البغاء، بعدما يعدوهن بتحقيق كل أحلامهن الوردية، ما يساعد في الإيقاع بهن، حيث يسقطن كفريسة سهلة المنال في شباك المتربصين بهن، والذين لا يترددون في العبث بأجساد مراهقات، يحلمن بارتداء أفخر وأجمل الثياب، وأحدث الموضات في التكنولوجيا.

الساعة كانت تشير إلى الرابعة عصرا، أفواج من التلاميذ والتلميذات يغادرون ثانوية الحسن الثاني، الضجيج يغمر المكان... ليس على وقع خروج التلاميذ وإنما بفعل منبهات السيارات والدراجات النارية، التي حولت الساحة المجاورة إلى ما يشبه محطة لوقوف السيارات..

لم يكن أصحاب هؤلاء السيارات من آباء التلاميذ والتلميذات أو أولياء أمورهم، ولكن تلك هي الصورة الحقيقية وشبه اليومية لظاهرة التحرش الجنسي بالتلميذات.

«أسماء» واحدة من التلميذات، اللواتي أصبحن يفضلن البحث عن زبون لقضاء بعض من الوقت، والعودة إلى بيت أسرتها، قبل الساعة السادسة، حتى لا ينكشف أمرها.

تحكي «أسماء» أنها خسرت أعز ما تملك، بعدما كانت ضحية خدعة من طرف أحد المهاجرين بالديار البلجيكية الذي أغراها بالزواج، قبل أن يفقدها عذريتها ويختفي، ومنذ ذلك اليوم، أصبحت «أسماء» تستجيب لكل زبون طلب خدماتها.

الصدمة الكبيرة، حسب «أسماء»، أن العديد من المربين والمدرسين، يتحرشون بالتلميذات، ويقضون وقتا غير يسير في المتعة الجنسية، ولو تطلب الأمر ممارسة الجنس بشكل سطحي، «وفي الأخير يقول لك المربي هاكي أبنتي واحد 100 درهم، وديها في قرايتك».

النتيجة النهائية، التي أصرت «أسماء» على نقلها إلى قراء «الصباح» أن العديد من التلميذات فقدن عذريتهن، وأصبحن سلعة تباع وتشترى.

محمد العوال (آسفي)